يدفع أتباعه إلى التقدم والتطور

الإسلام .. والطموح النافع للفرد والمجتمع

الإسلام دين يدفع أتباعه إلى التقدم والتطور ، وبحثهم على مواصلة الحياة بعزة وكرامة ، بما يتطلب ذلك من جد واجتهاد لتحقيق الأهداف والطموحات .

والطموح في اللغة مصدر قولهم: طمَحَ يَطمَحُ وهو مأخوذ من مادة (ط م ح) التي تدل على علوّ في الشيء، يقال طمَحَ ببصره إلى الشيء: عَلا، ويقال: اطمح فلان بصره أي رفعه، ورجل طمّاح: بعيد الطرف.

والطموح اصطلاحًا:

هو أن ينزع الإنسان إلى معالي الأمور ويعمل على تغيير حاله إلى ما هو أسمى وأنفع، وكلما نال مرتبة نظر إلى ما فوقها ولا يكون ذلك محمودًا إلا إذا وافق الشرع الحنيف، وقال الشيخ الخضر الحسين رحمه الله: «ومما جُبل عليه الحرّ الكريم ألا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة».

هو ببساطة:

الرغبة في الازدياد المستمرّ، وعدم الاكتفاء بما نحن فيه.

الأهداف التي يضعها الفرد لنفسه في عمل من الأعمال التي لها قيمة ودلالة ومعنى بالنسبة له.

التطلع الدائم للأحسن والأفضل لتحقيق الغرض والنجاح المنشود أو الهدف الذي يضعه الشخص أمامه في مجال من المجالات بما له من قيمة ونفع بالنسبة له وبالنسبة للآخرين. فيسعى الشخص الطموح بالوسائل المشروعة والعوامل المساعدة على تحقيق هذا الهدف وهذا الغرض.

ما تهفو النفس لتحقيقه بدافع من العقل الباطن غالبًا بعد وضوحه في العقل الظاهر، وقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن نفسه: «إن لي نفسًا تواقة –تشتاق إلى الشيء –، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نالتها تاقت إلى الخلافة، فلما نالتها تاقت إلى الجنة.

أن تتطلّع النفس إلى ما هو أكمل وأحسن واسمى وهذا رسول الله يدل الأمّة دائمًا على أن تطلب المعالي وتنزه عن الدنايا فيقول: «إن الله تعالى يُحبُّ معالي الأمور وأشرافها ويكرهُ سفسافها» (صححه الألباني).

إن الرجل الطموح إن لم يبذل جهده للوصول إلى غايته فهي مجرد أمان لكن الطموح حقًا هو الذي يسعى لنيل ما يريد بل ويُتعب نفسه في هذا كما قيل:

وإذا كانت النفوس كبارًا
تعبت في مرادها الأجسام
لا يدرك المجد من لا يركب الخطرا
ولا ينال العُلا من قدّم الحذرا
ومن أراد العلا صفوًا بلا كدر
قضى ولم يقض من إدراكه وطرًا

وأحزم الناس من لو مات من ظمأ
لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا

فمعالي الأمور وعرة المسالك محفوفة بالمكاره، ولهذا قال معاوية لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: «من طلب عظيمًا خاطر بعظيمته».

وكان عمرو بن العاص يقول: «عليكم بكل أمر مزلقه مهلكة»، أي عليكم بجسام الأمور وعظيمها، وهذا ما يفعله الرجل الطموح.

ولذا فهو:

لا يرضى بالعمل أو بمستواه الراهن بل يعمل دائمًا على النهوض به.

لا يعتقد بأن مستقبله محدد لا يمكن تغييره كما قال الشاعر محمد إقبال: «المؤمن الضعيف يتعلل بالقضاء والقدر، والمؤمن القوي هو قضاء الله وقدره في الأرض».

لا يخشى المغامرة أو الفشل.

لا يجزع إن لم تظهر النتائج المرجوة سريعًا.

يتحمل الصعاب للوصول إلى أهدافه.

لديه وقود دائم يساعده على المثابرة والجد والسعي وبذل الجهد.

يعيش داخل طموحه في فكره في كل لحظة، في كل حافز طموحه يُعبر عن حقيقته.

يقول دائمًا: سأتخطى الحدود، سأحطم كل الحواجز سأقهر الرهبة وساكسر القيود والأغلال وساكون خارج العادة.

يُغيّر مسار حياته من الصفر إلى القمّة.

يقف على قدميه بعد انكسار، ويشتد ظهره ويعاود المسير.

يتوكّل على الله فهو حسبه.

يعرف ويعلم ويُدرك تمامًا الفارق بين الطموح والقناعة والطمع. فالقناعة والطموح مفهومان مترادفان وفي نفس الوقت متناقضان، فالقناعة تحكمها المحدودية في النظر فقط إلى ما يملكه الإنسان بين يديه، في حين يدفعنا الطموح إلى التطلع دائمًا إلى ما لا نملكه ولكن دون طمع فيما بين أيدي الناس.

– فالطمع يدفع الإنسان دائمًا إلى النظر إلى ما يملكه الغير ويتحسر تقديره في أخذ ما لا يحق له أخذه، في حين أن الطموح يرتقي بالإنسان لأنه يحث باستمرار على التفوق والمضي في سبيل النجاح دون النظر إلى الآخرين ومقارنة النفس بهم.

– الطمع متبعه الحسد والأنانية والرغبة الدنيئة في امتلاك حق الغير دون الالتفات إلى المعاني الإنسانيّة التي تربط البشر بعضهم البعض، ومن هنا تظهر النقطة الرديفة بين مفهومي القناعة والطموح.

– فالقناعة هي نقطة البداية لأية طموح وليست عائقا لتحقيقه إلا إذا كانت قناعة زائفة. فالطموح يبدأ من الإيمان بالذات والقناعة بإمكانياتها، واليقين بالوصول إلى ما يرغب والرضا بما يصل إليه بعد أخذ بالأسباب وتوكل على الله هذا إن كان المعنى الترادف أما إن كان التناقض:

فعندها تجد القناعة الزائفة التي تظهر عند العجز عن الوصول للمبتغى في الحياة فنركن إلى ما نحن فيه إما لضعف أو هزيمة نفسية او حيل نفسية نحتال بها على عقولنا، حتى لا نتحرك فنزيف إرادتنا ونقيل بالدون من الأمور والكسل عن تحقيق معاليها ونقول بأننا قانعون راضيون بما نحن فيه، فالقناعة حتما تتعارض مع الطموح لا تكون قناعة بل رضوخا ومهانة، القناعة عزّة للمؤمن وطمأنينة له ورضا بقدر الله وفضله عليه وليست تواكلا أو كسلا عن العمل لما يريد ويرغب.

يعرف ويعلم الفارق بين الطموح وعلو الهمة، فكلاهما يشتركان في الهدف والغاية أي طلب المعالي ولكنهما يختلفان في الوسيلة والباعث، إذ الباعث في علو الهمة قد يكون الأنفة من حَمول الضعة أو الاستنكار لمهانة النقص، أما الباعث على الطموح فهو نزوع النفس دائماً نحو الأعلى والأرقى، ومن حيث الوسيلة نجد أن الطموح قد يجنح بصاحبه إلى الغلو والإسراف على النفس أو الغير، أما علو الهمة فلا يسلك صاحبها إلا الدروب الشريفة التي تتفق مع مبادئ الشرع الحنيف.

قال مالك بن عمارة اللخمي: «كنتُ جالسًا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في الفقه مرة، وفي المذاكرة مرة، وفي أشعار العرب وأمثال الناس مرة، فكنتُ لا أجد عند أحد ما أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرّف في فنون العلم وحسن استماعه إذا حدّث وحلاوة لفظه إذا حدّث، فخلوتُ معه ليلة فقلتُ له: والله إني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرّفك وحسن حديثك وإقبالك على جليسك.

فقال: إن تعش قليلاً فسترى العيون طامحة إلى الأعناق تحوي متطاولة، فإذا صار الأمر إليّ فلعلك أن تنقل إليّ ركابك فالأملاك بيدك.

فلما أفضت إليه الخلافة توجهت إليه فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر فلما رآني أعرض عني فقلت: لعله لم يعرفني أو عرفني وأظهر لي نكرة، فلما قضيت الصلاة، ودخل بيته لم البث أن خرج الحاجب.

فقال: أين مالك بن عمارة؟

فقمتُ فأخذ بيدي وأدخلني عليه فمدّ إليّ يده، وقال: إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه إلا ما رأيت، فأما الآن فمرحبًا وأهلاً، كيف كنت بعدي، فأخبرته.

فقال لي: أتذكر ما كنتُ قلتُ لك؟

قلتُ: نعم.

فقال: والله ما هو بميراث وعيناه، ولا أثر رويناه، ولكني أخبرك بخصال متى سمت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى، ما خَنَتْ ذا ودٍ قط، ولا شمتُ بمصيبة عدو قط، ولا أعرضتُ عن محدثٍ حتى ينتهي حديثه، ولا قصدتُ كبيرة من محارم الله متلذذاً بها فكنتُ أؤمّل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلتي وقد فعل.

ثم دعا بغلام له فقال: يا غلام بوئه منزلاً في الدار، فأخذ الغلام بيدي وأفرد لي منزلاً حسنًا فكنتُ في أذ الحال وأنعم بال، وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشائه وغدائه فيرفع منزلتي ويُقبل عليّ ويحادثني، ويسألني مرة عن العراق، ومرة عن الحجاز حتى مضت عشرون ليلة فتغديت يومًا عنده فلما تفرّق الناس نهضتُ قائمًا.

فقال: على رسلك. فقعدت.

فقال: أي الأمرين أحبّ إليك: المقام عندي مع التصفة لك في المعاشرة أو الرجوع إلى أهلك ولك الكرامة؟

فقلتُ: يا أمير المؤمنين فارقتُ أهلي وولدي على أني أزور أمير المؤمنين وأعود فإن أمرتني أمير المؤمنين اخترتُ رؤيته على الأهل والولد.

فقال: «لا بل لك الرجوع إليهم والخيار لك بعد زيارتنا، وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار كسوة وحملنا لك، أتراني قد ملأتُ يديك؟ فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدًا، وزرنا إذا شئتَ، صحبتك السلامة».

وهذا جعفر بن أبي طالب يقول في غزوة مؤتة حين اقتحم على فرس له –شقراء– ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ××× طيبة وبارد شرابها
الروم روم قدرنا عذابها ××× كافرة بعيدة أنسابها
علي إذ لاقيتها ضرابها ××× طمح للجنة فنالها

مساجد الإسلام .. في كل مكان

مسجد طوكيو بنى على الطريقة العثمانية

جامع طوكيو يقع في حي شيبويا، طوكيو عاصمة دولة اليابان، وقد بني على الطريقة العثمانية، أحيانا مايسمى بمسجد طوكيو أو بمسجد يويوغي، وقد نال تسمية الجامع لإقامة صلاة الجمعة فيه عادة.

أقيم الجامع في نسخته الثانية على الطراز العثماني القديم، مما جعله تحفة يزوره اليابانيون كل يوم للاطلاع على الطراز المعماري العثماني والتعرف على الإسلام. يحتوي الجامع في جزء من طابقه الأول على عرض للتراث التركي للتعريف بها للزائر الياباني كذلك يسع الجامع إلى مايقارب ال 2000 مصلي ويوجد به مكان مخصص لصلاة النساء في الطابق العلوي.

يمكن لغير المسلمين التجول في الجامع بالإضافة إلى ذلك يقام في الجامع حلقات ودروس لغير المسلمين.

أقيم المسجد سنة 1938 ميلادية على يد بعض من المهاجرين إلى طوكيو من مدينة كازان التتارية هربا بعد قيام الثورة الروسية. وكان أول أمام للمسجد هو عبد الرشيد إبراهيم المولود في مدينة توبولسيك وقد كان أحد أشهر العلماء المسلمين في حينه.

لاسترضاء الاقلية المسلمة في اليابان، قدمت الدولة اليابانية منحة مالية ساعدت على قيام المسجد الذي كان بناءه آنذاك من الخشب. وقد شارك في حفل افتتاح المسجد العديد من أكابر المجتمع وضباط الجيش اليابانيين.

تدهور وضع المسجد مما أدى إلى إغلاقه سنة 1984 وتدميره سنة 1986 ميلادية. وأعيد بناء المسجد بمنحة من الدولة التركية. تمت بداية إعادة البناء في يوم 30 من شهر يونيو سنة 1998 وافتتح بعد سنتين من ذلك في يوم 30 من شهر يونيو من عام 2000 ميلادية. وقد ساعد في بناء المسجد العديد من المهندين والحرفيين الاتراك الذين تم ارسالهم من تركيا، الأمر الذي أضفى على المسجد الطراز العثماني القديم جاعلا إياه حلة وتحفة جميلة في مدينة طوكيو.

«وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

اسم الله .. المهيمن

من لوازم اسم (المهيمن) أن يملك القدرة التامة على تحقيق مصالح العباد علما و قدرة.

أيها الإخوة الكرام، في حياتنا هناك من يعلم و لا يقدر، و ما أكثر هؤلاء، و هناك من يقدر و لا يعلم، و قلما يجتمع في الإنسان القدرة و العلم، العين بصيرة و اليد قصيرة، يعلم و لا يقدر أن يفعل شيئا، و الذي بإمكانه أن يفعل كل شيء لا يعلم، ليس عنده حل للمشكلة، و قد تجد إنساناً يعلم و يقدر، هذه حالات نادرة جدا، و لكن المستقبل لا يملكه، قد تأتي مستجدات تفسد عليه كل خططه.

هناك من يعلم ولا يقدر، هناك من يقدر و لا يعلم، هناك من يعلم ويقدر، ولكن لا يضمن المستقبل، إذاً من لوازم (المهيمن) أن يعلم كل شيء، أقول: (المهيمن)، إذا كنت مهيمناً على جهة، أي أنت مدير مستشفى، مدير جامعة، مدير مؤسسة، لا تكون مهيمناً إلا إذا علمت كل دقائق ما يجري في هذه المؤسسة، فالمهيمن يجب أن يعلم. و (المهيمن) يجب أن يملك القدرة على نفع من حوله علما و قدرة، لأنه من يقدر و لا يعلم، أو من يعلم و لا يقدر، لكن قد يرسم خطة رائعة للنهوض بهذه المؤسسة، و قد يأتي أمر بعزله عن وظيفته، إذا هو لا يملك المستقبل، أما إذا قلنا: الله (المهيمن)، و لله المثل الأعلى فهو يعلم:

(المهيمن) يعلم: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ»

كيف ؟ كمثل طبيب مؤمن يغضّ بصره عن عورات النساء، عنده مريضة تشكو له ناحية من جسمها، لو أنه نظر إلى مكان آخر هل في الأرض كلها جهة تستطيع أن تضبط هذه المخالفة ؟ أبدا، أو أنت في غرفة مظلمة، و البيت الذي يقابلك فيه غرفة مضيئة، و فيه امرأة متبذلة، إن نظرت إليها وأنت في غرفة مظلمة هل تستطيع جهة في الأرض أن تضبطك بهذه المخالفة ؟ لا يوجد.

الله عز وجل يقول:

«يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ»

قد تعقد عقد شركة تملك أنت المال، و يملك الطرف الآخر الخبرة، و في أعماقك بعد أن تقوم الشركة، و تقتبس منه دقائق خبرته بعد سنتين تصرفه بطريقة أو بأخرى، وتستقل بهذه المؤسسة، هذا الخاطر الذي انتابك من يستطيع أن يطلع عليه ؟ الله عز وجل، الله مهيمن، مهيمن أي يعلم، يعلم خواطرك يحول بينك وبين قلبك، لا تخفى عليه خافية، يسمعك إذا قلت، ويراك إذا تحركت، ويعلم خبايا نفسك إن سكت، تتكلم، تتحرك، تجلس، وتصمت، أنت في علم الله، وفي قبضته، هو يعلم، ولا نهاية لعلمه.

(المهيمن) يقدر: وهو يقدر، ولا نهاية لقدرته، لذلك الله مطلق، العلم المطلق عند الله، والقدرة المطلقة عند الله، والآية تقول:

«وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ»

لا يستطيع الكافر أن يفعل شيئاً ما أراد الله، ولا يستطيع الكافر أن يتفلت من قبضة الله، ولو بدا ذكياً، ولو بدا قوياً، ولو بدا محنكاً: «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ»

لكن أنا أطمئن الإخوة المؤمنين، أن الخط البياني للمؤمن خط صاعد حتى الموت، نقطة على هذا الخط، بينما خط البشارد عن الله خط صاعد، وقد يكون الصعود حاداً، ولكن السقوط يكون مريعاً.

الشعور باسم الله المهيمن: إذا أيها الإخوة الكرام، إذا قلنا: مهيمن، أي يعلم، ولا نهاية لعلمه، وإذا قلنا: مهيمن، أي يقدر، ولا نهاية لقدرته،

(المهيمن) معناه: لكن من ادعية النبي عليه الصلاة والسلام إذا أقدم على سفر يقول:

((اللهم أنت الرفيق في السفر، والخليفة في الأهل والمال والولد))

هل هناك جهة في الكون ممكن أن تكون معك في سفرة طويلة، تحفظك، وتوفقك، وتؤيدك، وتنصرك، وتلهمك، هي نفسها مع أهلك في بلدك، مع أهلك في بيتهم، تحفظهم وترعاهم، أينما تحركت أنت معه، وأيا خلفت في بيتك هم معه أيضاً، إذا هو مهيمن.

المهيمنة من الله رحمة ومحبة:

لكن أيها الإخوة الكرام، كلمة مهيمن قد يفهم منها القوة، لكن إذا قلت: الله (المهيمن)، منه المهيمنة رحمة ومحبة، أحياناً تكون الأم في أعلى درجات اليقظة اتجاه ابنها، ولكن هذه اليقظة لصالحه، يقظة العناية، يقظة الحرص، يقظة الرحمة، يقظة الحب.

المهيمنة من الله لمصلحة عباده:

فإذا كان الله مهيمناً لأنه يحب عباده، ولأنه خلقهم ليسعدهم، وسعادتهم بمعرفته، وسعادتهم بطاعته، إذا هو مهيمن لصالحهم، الإنسان إذا هيمن لا لصالح الناس، لصالحه، يهيمن لصالحه، يحكم قبضته من أجل مصالحه، من أجل مكانته، من أجل مستقبله، لكن الله عز وجل مهيمن من أجل عباده، مهيمن من أجل حفظهم، من أجل تربيتهم، من أجل معالجتهم، من أجل الأخذ بيدهم إلى سعادة خلقهم لها.

الآن تصور مؤمناً مع (المهيمن)، عنده فاجعة ؟ مستحيل، عنده مشكلة ؟ مستحيل، عنده قلق ؟ مستحيل، لأنه مع (المهيمن)

مرة يخطر على بال المؤمن أنه مهما امتد به العمر فلن تظهر أحداث تفسد عليه عقيدته، أي شيء وضعي، بعد حين يظهر خطؤه، أي كتاب، اقرأ كتاباً مؤلفاً من خمسين عاماً، تكتشف أخطاء لا نهاية لها مع تطور العلم، لكن هذا القرآن الذي بين أيدينا مهما تقدم العلم فهل هناك من حقيقة علمية تتناقض مع آياته ؟ أبداً، أنت مطمئن، مهما امتد بك العمل، مهما امتد بك العمر فلن تجد حدثاً يلغي آية، أو يفند آية، أو يتناقض مع آية، أنت مع الحق المطلق، أنت مع وحي السماء، أنت مع كلام المعصوم.